الغريبة

مكحولة العينين ذات لمى ... احوى وثغر رائق الشنب
البدر يطلع من ترائبها ... والشمس صفحة خدها الذهبي
وزين لبتها بجوهره ... نوط كنظم السبعة الشهب
فكأن نور الدر زاد سنا ... وجه بنور الحسن منتقب
وكأن زنديها بياضهما ... عاج زها في قالب عجب
جلست الى رجل يحدثها ... في محفل بجموعه لجب
تصغي اليه وهو منشغل ... معها ببعض الاكل والشرب
وجلست في سهوي حيالهما ... لاهي النواظر غير مرتقب
متفرداً بين الجموع بما ... عندي من الحسرات والكرب
لكنها اخنت تخالسني ... نظراتها عفواً بلا حسب
فتدير نحوي الوجه في لطف ... وتدير عني الوجه في ادب
تصغي له وتكاد تبسم لي ... في جرأة طوراً وفي رهب
وتمد الحاظاً قد اخترقت ... بالسحر ما في القلب من حجب
ماذا تريد ولست اعرفها ... حتى اسلم — وهو لم يجب
ان الذي جلست تحدثه ... يبدو محبًّا والحب ابي
تجني عليه اذ تخالسني ... نظراتها فأراه وهو غبي
فعلى مَ تدنيه لتبعده ... وعلى مَ ترضيه على غضب
وعلى مَ تغريني وما عرفت ... اسلي ولا فصلي ولا حسبي
ما رافني ان يستباح لها ... حلمي وان يُلهي ويُعبث بي
لكنها بقيت تخالسني ... نظراتها وتعيد في لعب
وصديقها عن ذاك في شغل ... يصغي لما في المحفل من صخب
فشعرت اني قد فقدت هدى ... نفسي وانى جدّ مضطرب
وتزيد في غزلي ومشغلتي ... سيان في صدق وفي كذب
حتى تركت لها المكان ومن ... فيه ورحت ولم ارح تعبي

يا بنت ساحك الآله على ما هجت في صدري من اللهب
ايقظت في قلبي لواعجه ودعوته عرضاً فلم يجب
عجباً لصبر القلب عنك ولي قلب على حب الجمال ربي
حوّاء ما انتسبت لآدم في عدنٍ بغير الحسن من نسب
فأقرّه دون الخلود لنا وكذا ورثناه على الحقب
ما كنت اجهل ناظريك وقد مشّا اليَّ بكل ما سبب
لكن تعارضت الطريق بنا حتى تباعد كل مقترب
فاذا الحياة مضلة واذا معنى الحيانة جدُّ منقلب

***

كم عدتُ مرتقباً هناك وكم حاولت لقياها فلم اصب
هي طفرة عفو الحياة اتت منهوبة لشقاء منتهب
بل نظرة كالبرق قد ومضت آب الدجى والبرق لم يؤب
يا من جهلت ومن عرفت ومن ودّت تفرّج همّ مكتئب
ذنبي مراعاة الحقوق وان هي اوردتني مورد العطب
وأمانة للناس توجبني اغفال حقٍ غير مكتسب
لكن حسنك انت ربتهُ والحسن فوق العرض والطلب
خالفتهُ جهلاً فأوقعني في العمر بين الويل والحرب
ان كنت غبتِ الدهر عن نظري فجمال ذاك الوجه لم يغب
وأظل اذكر ناظريك وما غزلاه من سحر ومن عجب
والكحل في عينيك مبتسماً والثغر احوى رائق الشنب
والنوط والدرّ النظيم به والمعصمين وخدّك الذهبي
فيقيم اشجاني ويقعدها يوم لقيتك فيه عن كثب
اني تعذبني وتسلبني رشدي فرشدي اي مستلب
ذكرى فتاة حاولت سلةً بفتى تخاب بها ولم تخب
جهل لعمرك لا يسوّغهُ دفع الحيانة عن اذل غبي
هذي الغريبة ربما شعرت في العمر اني جدّ مغترب